بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من تحير في ذاته سواه، وتفكر في كنه صفاته
فاعياه، الذي من توكل عليه كفاه، ومن فوض امره واليه
وقاه، نحمده حمد من امتثل امره وانتهى عما نهاه، ونشكره
شكر من اتصل بنعماه، في اولاه واخراه، ونصلي
على سيدنا محمد عبده ومصطفاه، الذي اختاره على جميع
خلقه واجتباه، وعلى آله واصحابه هم كنجوم سماه،
من اقتدى بكل واحد منهم هداه، وبعد فاني لما انتظمت
في سلك المرتبطين وانخرطت في زمرة الداعين في هذا
الان، اردت ان اجمع ما اخترعه الخاطر الفاتر وافترعه
الضمير القاصر من الشكوك والشبهات، وان لم يكن خاليا
عن الزلات، واعرض على جناب من احيى معالم العلوم
والفضائل، وادى مراسم المعارف والفواضل حال
كونها مندرسة الآيات، منكسرة الرايات، منهدمة
البنيان، منحطمة الاركان، وهو الذي رايات

ايالة

ايالة الملك والدين بارواية، وانتشرت ايات الحق
المبين باعانته، رافع مراتب العلم الى غاية القصوى
ومظهر كلمة الله العليا المخصوص بالنفس القدسية والمكرم
بالرياسة الانسية، الفائز من قداح الفضل والعلى
بالقدح المعلى، المشهود له في الفضائل والمعارف
باليد الطولى، كاشف استار الحقائق بفكره الصائب
منور اسرار الدقائق برأيه الثاقب، تلالاء في سرادق
جلاله انوار السعادة الابدية، وازهر في حدائق
كماله ازهار الكرامة السرمدية، سلالة الاكابر الفخام
نتيجة الاماجد العظام، اعني به مصطفى افندي اجرى الله
آثار معاليه على صفحات الايام، وربط اطناب دولته
باوتاد الخلود والدوام، وما كتبته الا معتمدا على
اغماضه عن مواضع الخلل، والاعراض عن مواضع
الزلل، لان روعي من عثرات الدهر عليل فاني معترف
قد شتان بين امثالي وبين الاقدام الى التحرير سيما

لذي ذلك الفاضل الصنديد والعالم النحرير فالمرتجى
والمأمول من عواطفه العمل بقول من يقول لا تنظر الى
من قال وانظر الى ما قال فشرعت فيه متوكلا على الملك
الجليل وهو حسبي ونعم الوكيل الحمد لله الذي خلق
السموات والارض خصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات
فيما يرى العباد وفيهما العبر والمنافع لهم لا يقال
يختلج في الوهم من قوله عز وجل الذي خلق السموات
والارض ان ههنا اله لكنه ليس بخالق والا فاي
فائدة في اثبات هذه الصفة المنبئة عن تميزه تعالى
عن غيره وهو باطل لانا نقول ههنا اله في زعمهم الفاسد
واعتقادهم الكاسد والا فلا معنى لقوله تعالى بربهم
يعدلون ولا يكون هذه الاخبار حجة عليهم فيمكن
ان يكون المراد من اثبات هذه الصفة تميزه تعالى عن
الاله الموهوم في وهمهم وتشنيع على فتور نظرهم وفكرهم
فانهم يتخذون ما لا يقدر على الصنع بل ما لا حس له

اله

اله كما لا يخفى وقيل في الجواب ان قوله تعالى لله اسم للعلم
واذا ذكر الوصف لاسم العلم لم يكن المقصود منه
التميز بل هو تعريف كون ذلك المسمى موصوفا
بتلك الصفة فيمكن ان يكون المراد من الآية تعريف
ذاته تعالى بانه موصوف بتلك الصفة لكن فيه نظر يظهر
بالتأمل بخلاف اسم الماهية فان المقصود من اتصافه
باي صفة كانت تميزه عن الافراد الداخلة تحت
تلك الماهية بذلك الصفة كالرجل مثلا فانه اسم للماهية
فاذا قلنا جاءني الرجل العالم فيكون المراد من اتصافه
بالعلم تميزه عن سائر الافراد المشتركة في تلك الماهية
قوله اخبر بانه حقيق بالحمد يعني اخبر بان ذاته تعالى
وتقدس من حيث هو هو حقيق بالحمد من غير اعتبار صفة
من صفاته العلى وفعل من افعاله الحسنى ولهذا لم يقل
الحمد لخالق السموات والارض مع اختصار اللفظ وايضا
لو اتى ببعض الاوصاف لاوهم اختصاص استحقاق

الحمد بوصف دون وصف ولو اتى بجميعها لاوهم اختصاصه
بالصفات دون الذات ثم اعلم ان كون ذاته تعالى
حقيقا بالحمد مستفاد من اللام الجارة فان احد معانيها
الاستحقاق كما صرح به ابن هشام والفراء وبهذا ظهر
فساد ما قيل من ان الاستحقاق مستفاد من اللام بناء
على انه من المعنى المستعملة هي فيها لا انه من المعاني الموضوعة
هي لها زعما منه ان اللام لم يجئ للاستحقاق لكن العرب
استعملها فيه وما قيل من ان كونه تعالى حقيقا بالحمد مفهوم
من الاختصاص المستفاد من لام الملك اي لام الجر فان
الاصل فيها ان يكون للملك فيما يقبله كقوله تعالى انما الصدقات
للفقراء اه ليس بسديد لان ما نحن فيه انما هو الاستحقاق
الذاتي بمعنى ان ذاته تعالى من حيث هو هو مستحق للحمد لا
باعتبار امر خارج عنه ولا يخفى على من له ادنى لبيب ان
استحقاق المالك للمملوك باي نوع كان انما هو باعتبار
امر خارج عن ذاته كالعقد الصحيح والفقر مثلا فانهما سببا

استحقاق

استحقاق المشتري المبيع والفقير الصدقة ولا شك انهما
امران خارجان عن ذاتهما فتامل واما الاختصاص
الذي هو احد معانيها بالاتفاق فلا يدل على الاستحقاق
اصلا والله اعلم فان قلت لم جعل الجملة اخبارية
مع احتمال الانشاء بناء على ان المقصود من الاية
ثناء الله تعالى على نفسه قلت لان الاخبار اصل الانشاء
ولذا جرت عادة المصنفين في الكتب بتقديم مباحث
الخبر على الانشاء وقيل كون الجملة اصلا فمعارض بكونها
علما في الانشاء الا يرى انه لا يمكن انشاء الحمد الا بصيغة
اقول هذا لا ينفعه نفعا كما لا يضر ناظرا لان كون
الجملة الخبرية اصل الانشاء من حيثية وكونها علما فيه
من حيثية اخرى فتامل فانه دقيق وليصح عطف قوله تعالى
ثم الذين كفروا بلا تكلف عليها على التقدير وليكون حجة
على الذين هم بربهم يعدلون قوله ونبه على انه المستحق
له على هذه النعم الخ اشارة الى تحقق الاستحقاقين

الاخبار م
اي كون الجملة علما في الانشاء
قوله بلا تكلف اشارة الى انه يجوز ان
جعل الجملة انشائية ان يتكلف
ويجعل المعطوف لانشاء
الاستبعاد والتعجب فيصح
العطف عليها منه

الذاتي والفعلي وبحقيقته ان سبب استحقاق الحمد شيئان
احدهما الكمال في الذات والآخر الاحسان والانعام
فمن كان كاملا في ذاته من غير كونه منعما يستحق الحمد لكمال
ذاته ومن كان منعما مع كونه ناقصا في ذاته يستحق الحمد
بسبب انعامه ولما كان الله تعالى جامعا لهذين الشيئين
على اتم وجه والحمد اذا تم كان بحيث لا يتصور كمال فوقه
وايضا لا كمال الانعام بحيث لا يبقى واحد من الانام
كما اشار اليه بابلغ النظام وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
استحق الجواد الحمد عليه في مقابلة هذا تم اعلم ان استحقاق
تعالى للحمد ومن كونه خلق البديع وعدم العجز عن نظام
العجيب صفة له تعالى قال قلت من اي شيء في الآية يستدل
البديهة والحصر حتى يصح قول المصنف به على انه المستحق
قلت هما مستفادان من الترتيب لانه لما فهم من قوله
عز وجل الذي خلق السموات والارض ان الله سبحانه المتفرد
في تربية عباده بخلق هذه النعم الجليلة اسبابا لمعاشهم

ونبههم فهم ان استحقاق الحمد في مقابلة هذا النظام
منحصرة في ذاته تعالى وايضا لما كانت هذه المصنوعات
المشتملة على ما يحتاج اليه العباد في امر معاشهم من
الاعيان المحسوسة ما كان النظام كان الحمد له
بازائها بديهي لا يكابره من له ادنى تمييز قال قلت الدلالة على ان
كمال ذاته تعالى واستحقاق الحمد والشكر بانواعه عليه بالنظر
الى اعيان مصنوعاته للاشتمال على فوائد لا تحصى
للعباد ظاهر بحيث لا يحتاج في البيان الى تعب بخلاف
كمال الذات بالنظر اليه من حيث هو هو فانه ليس بهذه
المثابة بل عجز عن تصوره كنه اهل النظر والابصار والله
اعلم بالواقع والاظهر قال قلت لم يتأمل في مرتبة استحقاق
تعالى الحمد باعتبار ذاته من حيث هو هو انه الحقيق حتى يستفاد
من الجزم بالحمد حصر استحقاقه له كما صرح به في مرتبة استحقاقه
باعتبار افعاله العظمى والطافه الحسنى حيث قال انه المستحق له
على هذه النعم الخ قلت نعم لانه لما كان حصر استحقاقه

عنكم بما عندنا فعاد فحقق حد الاختلاف له باعتبار قوله
الذي هو منشأ الانكار والاضلال بمرتبة الاولى او الحال
بالذات الا الله المقدس والله اعلم قوله على هذه النوم الخ
انما اعتبر كونها مفاتيح الا الحاجة النعمة وغيره اذ لا يجب
في الحكمة ان يكون الجود عليه نعمة وان العدم اذ خير الاختيار
لكن وازم الشر كل على ما هو الظاهر ليكون الحكم اقرب الى
فهم العليل قوله وسبع سماوات اشارة الى صنعة الاقتباس
من قوله تعالى الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن قوله
لان طبقاتها مخلوقة بالذات فان قيل ان اراد بالذات
التفضل والهوية فالارض كذلك لقوله تعالى ومن الارض
مثلهن اي في العدد والطبقات هكذا فسره المص رحمه الله
وجمهور المفسرين وقد ورد في الاثر من ان الارض
سبع طبقة وفي طبقة مخلوق وما جاء في الاحاديث
النبوية ان النبي عليه السلام قال هل تدرون ما هذه قالوا هذه
ارض قال هل تدرون ما تحتنا قالوا الله ورسوله اعلم

اعلم قال الارض الاخرى وبينها مسيرة خمسمائة عام حتى
عد سبع ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسمائة
عام واخرجه الترمذي وابن مردويه وابن السني عن
ابي هريرة رضي الله عنه وان اراد بها الحقيقة فالاكثر
والحق منهم لا يقولون باختلاف الاجسام بالحقيقة
لتركبها من الجواهر المفردة المتماثلة عندهم والاجسام
للقول بدخول بعض الاعراض في حقايق الاجسام
يتحقق الاختلاف فيها لانه يلزم من القول بعدم
بقاء الاجسام لعدم بقاء الاعراض عندهم وانتفاء
الجزء يستلزم انتفاء الكل قلت قد يجاب بان الحكماء
شق الناس التردية وجوابه ان المراد بالذات الحقيقة
فالمعنى ان طبقاتها مختلفة بالحقيقة وقوله لكثرة
الاجسام من الجواهر المفردة المتماثلة عندهم
ممنوع لجواز ان لا يتم الدليل المتماثلة عند المص
فعلى هذا يجوز اختلاف الجواهر المفردة فيكون المركبات

منها ايضا كذلك هو المطلوب والمقصود قوله لانه يلزمهم
القول بعدم بقاء الاجسام لعدم بقاء الاعراض عندهم
ممنوع لان تجدد الموصوف وعدم بقائه من حيث هو عرض
لا يستلزم تجدده وعدم بقائه اذا كان جزأ من الجسم فجاز
كون بقائه مشروطا بانتظام الجواهر كما ذكره الامدي
في تركيب الجسم من الاعراض ولا يخفى على المنصف ان
بين الجوابين لا يخفى البون العظيم لانهما متعارضان اي
العقل القاصر في ادراك كيفية خلق الله تعالى الاجسام
وتركيبه الاجسام وفي كونه من اي شيء من الاشياء
بشهادة قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما
فلا علينا الجرأة بالبحث عن الاشياء على هذا الاخلال
الواجب علينا الاتباع لما في الكتاب والسنة ثم اعلم ان
الكلي في الجواب ان يقال ان المراد بالبناء الكيفية
النوعية فالمعنى ان طبقاتها مختلفة بالكيفية النوعية
ويشهد بهذا قوله تعالى في سورة الاعراف فتبارك

نوعية متفاوتة وما روي ان السماوات سبعة الاولى
من زمرد خضراء والثانية من فضة بيضاء والثالثة
من ياقوتة حمراء والرابعة من درة بيضاء والخامسة
من ذهبة حمراء والسادسة من ياقوتة صفراء
والسابعة من نور لا زهر بتلالا وفي رواية
من ياقوت احمر وما قيل من ان المراد باختلاف الالوان
التفاضل والهيئة ولا يلتفت اليه وروي ان الارض
سبع طبقة وفي كل طبقة مخلوقات لعدم ثبوته عنده
ليس بشيء لان الملجئ لنفسه قوله تعالى ومن الارض
مثلهن بالعدد والطبقات فلا يفيده لعدم ثبوت الحديث
عدم ثبوت الحديث عنده قوله متفاوتة الا
يجوز ان يكون اشارة الى علة العلة اعني
قوله لان طبقاتها مختلفة فالمعنى ان طبقاتها
مختلفة لاختلاف انارها لان اختلاف الاثر يستلزم
اختلاف المؤثر ويجوز ان يكون اشارة الى وجه

آخر لجميع السموات ويكون المعنى ح انما جمعها باعتبار تفاوت
الآثار والحركات بخلاف الارض فانه لا دليل على ان
لها آثار مختلفة لا عقلا ولا نقلا وان تعدد طبقاتها
على ما مر وهذا هو المراد مما قيل من ان قوله متفاوتة
الآثار والحركات اشارة الى ان السماء جارية
مجرى الفاعل والارض مجرى القابل فلو كانت السماء
واحدة لتشابه الاثر وهو يخل بمصالح العالم واذا
تعددت اختلفت الاتصالات الكوكبية فحصل بها
الفصول الاربعة وسائر الاحوال المختلفة
فينتظم مصالح العالم واما الارض فهي قابلة والقابل
الواحد كاف في القبول وحاصله ان اختلاف الاثر
دل على تعدد السماء دلالة عقلية والارض وان كانت
متعددة لكن لا دليل عليه من جهة العقل فلذلك
جمعها دون الارض قوله وقدمها لشرفها يعني قدم
السموات في الذكر على الارض لشرفها اي لزيادة كمالها

عليها

عليها باعتبار كونها مقرا للملائكة المقربين واليها
يسعد ارواح النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وايضا لا يعصى عليها اصلا وقيل
لكونها محلا للجنة وفيه نظر لانه ثبت خلافه بقوله
تعالى ارضها كعرض السموات والارض وعن ابن عباس
كسبع سموات وسبع ارضين فان قلت الارض منازل ومقر
للانبياء والمرسلين وهم افضل عند اكثر اهل الشرع
من الملائكة المقربين فعلى هذا لا اقل من ان
تكون الارض مساوية لها في الشرف فلا يكون
ههنا مرجح قلت كونها منازلا ومقرا لهم من جهة
مصلحة تبليغ التوحيد وارشاد العبيد الى الحق
لا من جهة انها مكانهم اللائق بعلو شأنهم لوقوع
العصيان والكفران عليها بل المكان اللائق
بعلو شأنهم العلويات لا غير والله اعلم بالصواب
قيل كون الارض منازل الانبياء والمرسلين

ليس لكونها مكانهم اللائق بهم بل لفرض ضرورة التبليغ
واعترض عليه بانه قد خالف مذهب اهل السنة باسناد
الفرض الى الله تعالى اقول هذا الاعتراض ناش من قلة
الفكر والنظر في معنى الكلام لان المراد من فرض التبليغ
ان تبليغ الاحكام فرض على الانبياء بعد ان امرهم
الله تعالى به لا انه فرض على الله سبحانه عما لا يليق به
حتى يلزم مخالفة اهل السنة قوله ولعلو مكانها اي
قدمها عليها لكونها في جهة العلو والارض في جهة السفل
ولا يخفى ان العلوي اعلا من السفلي ولكونها في مرتبة
العالية لانها بمنزلة علة الفاعلية للارض لان الاجرام
السفلية تستفيض من الاجرام العلوية كما قرر في موضعه
ويحتمل ان يكون وعلو مكانها بيانا لجهة الشرف قوله
وتقدم وجودها اختلف اهل البصرة في ان خلق السموات
متقدم على خلق الارض ام الامر بالعكس ذهب البعض
ومنه قتادة والسدي على تقدم خلقها على الارض

مستدلين

مستدلين بقوله تعالى أأنتم اشد خلقا ام السماء بنيها
رفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها
والارض بعد ذلك دحيها والاخرون ومنهم ابن
عباس ومجاهد على عكس ذلك مستدلين بقوله تعالى
هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء
وان شئت ان تقف على حقيقة الحال وبيان الصحة
وفساد المقال فاستمع لما نتلوا عليك فاعلم ان
المفاد من قوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها ليس
الا تأخر دحو الارض عن خلق السماء وتسويتها لا تأخر
خلق الارض الذي هو المدعى للمستدل ولا يلزم من تأخر
دحو الارض عن خلقها تأخر خلق الارض عنها لجواز
ان يخلق الله تعالى الارض ثم السماء فسويها ثم دحيها
فعلى هذا لا يصح التمسك والاستدلال بهذه الآية
عليه الا اذا كان مراد المستدل بهذا الاستدلال
نفي مدعى الخصم لا اثبات مدعاه فانه يصح اذا كان خلق

ما في الارض متأخرا عن دحوها كما صرح به المص في تفسير قوله
تعالى ثم دحيها حيث قال انه يدل على تأخر دحو الارض
المتقدم على خلق ما فيها لكن فيه نظر لانه اذا كان
مراده ان تأخر خلق ما فيها عن دحوها مفهوم ومستفاد
من قوله عز وجل والارض بعد ذلك دحيها غير بين وان
كان مراده انه مستفاد من شيء آخر فليبين واما الاستدلال
بقوله تعالى هو الذي خلق ما في الارض جميعا ثم استوى الى
السماء على تقدم خلق الارض على خلقها فصحيح وثبت المبنى
واليه اشار عضد الملة رحمه الله حيث قال والتقديم لكونها
اشرف لان النص دل على تقدم خلق الارض اما اذا كان
المراد بالارض جهة السفل فلانه لا خفاء في دلالة الآية
عليها واما اذا كان المراد به معناه الحقيقي فلان الآية
وان لم تدل على تقدم خلق الارض عليها لكن تدل
على تقدم خلق ما في الارض عليها ولا شك انه مستلزم لتقدم
خلق الارض واما المخالفة بين الآيتين فمبني على

تقدير

تقدير تسليم المقدمة المذكورة اعني تأخر خلق ما في
الارض عن دحوها فالمص لما كانت هذه المقدمة مسلمة
عنده راى المخالفة بينهما فبادر بالتأويل وقال ثم
للتفاوت بين الخلقين وفضل خلق السماء على الارض
لا لتأخر الوقت لكن الحق على ما نبهنا عليه من منع
المقدمة انه لا مخالفة بينهما اصلا فتأمل وجعل الظلمات
والنور مرتبط بخلق ومرتب عليه لان المقصود من
الآية اثبات وجود الصانع بعد آثاره الدالة على وجوده
المقتضية لاختصاص استحقاق الحمد به فكما ان
خلق السموات والارض وما فيها الذي هو من اظهر
آثاره البديعة واحكم افعاله العجيبة مظهرا لذاته
عند اهل البصر ومقتضيا لاستحقاقه الحمد كذلك جعل الظلمات
والنور فانه موجب لذاته ومنبئ عن اختصاص استحقاقه
الحمد به لانه امر خطير ونعمة عظيمة لا يقدر عليه سواه احد
قوله انشأهما فيه اشارة الى ان جعل المتعدي

الى مفعول واحد بمعنى احدث نحو وجعل الظلمات والنور
لا بمعنى الصيرورة والا لتعدى الى مفعولين وقد ورد
مقدما من مقدمات الثنوية اعني قولهم الظلمات
والنور جسمان قديمان قوله والفرق بين الخلق
والجعل الذى له مفعول واحد اتضح واعلم انه وان كان
هذا الفرق واقعا بينه وبين جعل المطلق الا انه لما
كان المذكور ههنا الجعل المخصوص الى الذى له المفعول
الذى له مفعول واحد لانه المحتاج ههنا الى الفرق لا غير
قوله والجعل فيه بمعنى التضمين اى كون شئ من شئ وكما من
مثاله وجعلنا منها زوجها لان من ضلع ادم وحكم
ان الظلمات من لوازم الاجرام والنور من النار او غير
شئ من شئ ومثاله وجعلنا لكم ازواجا لان جعل الاناث
ازواجا بضم بعضها الى بعض او نقل من مكان الى مكان
ومثاله اجعل الظلمة الما واصرا لان الكف ركبوا
قد حكموا بدة الالهة فجاء الرسول وابطل حكمهم بالتعدد

حواء

والفهم

والزعم الحكم بالتوحيد فصار كانه نقل الحكم من التعدد
الى الوحدة وقيل هذا مثال لتصيير شئ وشيا بحسب القول
لان اثبات الواحد ونفى ما سواه ليس فى الحقيقة
من تصيير الكثير واحدا بل تقريره وهذا احسن من الاول
بدليل نفى الملزوم ههنا كما علم ان معنى الجعل التصيير فى
القول على سبيل الدعوى والزعم (والظلمة بالجعل
فانها مسبوقة بالمادة حاصل ان منها قائما
بها على سواء الخ لانها صفة ينبغى ان يكون
بثبوت الموصوف ووجوده لان ثبوت الشئ
فرع ثبوت المثبت له على ما قرر فى موضعه بخلاف خلقه
فانه يستعمل فيما احدث وان لم يكن مسبوقا
بالمادة وفيما هو مسبوق بها وبهذا ظهر ما قيل
ان جعل ههنا بمعنى خلق تأمل قوله تنبيها على انها
ان يعبر بالنفس كما عرفت التنوية يعنى فى معنى
التضمين المستفاد من جعل تنبيه على رد قولهم

لانه فى الفعل فى حال قوله ولذلك
عبر عن احداث النور بجعل

ثبوت الصفة ووجوده مسبوق

ما قائمان بانفسهما الا ان معنى جعل الذى للمفعول
واحدا عنى الاحداث والاثبات ورد على قولهم الظلمة
والنور قريبان على ما مر بنا به آنفا وقيل لا يخفى ان
الرد عليهم بحصول نفس كونهما محدثين لهما مع قطع النظر
عما اعتبر فى مفاهيم الجعل وفيه نظر لانه ان كان مراد
ان الرد قولهم الظلمة والنور قريبان بحصول نفس
كونهما حادثين لهما فمسلم وان كان مراده ان
الرد قولهم بما قريبان وقولهم بما قائمان بانفسهما
بحصول نفس كونهما حادثين مع قطع النظر عما اعتبر
فى مفاهيم الجعل فهو ممنوع لان الحدوث لا يستلزم
عرضية الحدث وقيل ايضا فى حصول التبيه بالمثل
نعم لا يلزم من ان يخلق شيئا من شئ ولا من تغير شئ
شيئا كونه عرضا بطوار ان الجوهر من الجوهر
وتصير الجوهر جوهرا كما فى قوله وجعلنا منها زوجها
وجعلناكم ازواجا واجيب عنه بانه لا يخفى ان

هذا التنبيه

هذا التنبيه بناء على ان يجعل مقابلة خلق ما لا حظة
منشأها ولا يخفى على ذى طبع سليم وعقل مستقيم انه
ليس مقابلة جعل الخلق وما لا حظة منشأهما
تنبيه على انهما لا يقومان بانفسهما لان خلق ليس
استحالا مختصا باحد ان الجوهر فى الجوهر حتى يفهم منه
بحكم المقابلة ان جعل لا يستحيل الا فى احداث
العرض فى الجوهر وح يكون التنبيه ظاهرا ولا شبهة
انه مع ذلك منشأ لامر لا يشعر به الاعتراض
كما لا يخفى على ذى الحق ان التنبيه حاصل من مقدمة مفهوم
موافقة وهو التضمين وهو التنبيه اذ لا شك انه يفهم من شئ
شئ فشئ وهو موافقة التضمين تبعية له ولا يخفى
ان التبعية قسمان احدهما تام وهو كون التابع بحيث
لا يمكن انفكاكه عن المتبوع بان يكون وجوده فى نفسه
هو وجوده فى متبوعه ولا توجد هذه التبعية الا
فى العرض والثانى غير تام وهو بخلافه وكتبعية الدرج

للاصل والاجناد لذلك مثلا قوله الذي هنا الاول لا يطلق
ينصرف الى الفرد الناقص كما هو المشهور عند العوام قوله
الكثرة اسبابها اشارة الى ان كون سبب النور واحدا
كما ذهب اليه المعلم غير مسلم عندنا بل يكون متعددا على ان
القلة والكثرة المناسبة يقال لتعدد اسبابها اختلاف
النور فان سببه واحد وهو النار لان الكثرة تقتضي القلة
لان الواحد ومقابل الواحد المتعدد او الكثرة ولا يخفى
ان الاشياء تعرف وتعرف نقائضها وقد تطلق الكثرة ويراد
بها ما فوق الواحد اذا كان الموضع مضاعفا للكثرة
اسبابها لانها من حيث هي اجناس للاجرام الاولة ظل
وهو ظلمة واما النور فالحق ما ذهب اليه المحقق من ان سببه
واحد وهو الكتار وهو الكواكب الكبار لانها اجرام نيرة
نارية والشهب منفصلة من نار على ما يراه او منفصلة من
كرة النار على رأي لهما كما قيل واعلم ان المخالج الى الاصل
اولا النور وتعدد جمع الظلما الكونه على الاصل لان الكثرة

تذكر اذا حقق يرجع الى اولا النور لانه اقوى وايضا
على فرض ان يراد بالنور ما يعم العارض لخص
من جميع الظلما واستثنى افراد النور شاملة بعرضه بغرض
المخرج وقال واعلم ان المخالج الى الاصل اولا النور
والاولى ان يشير بان نصه حيث اطلع عليه وفصل
بلفظ واعلم ان الاصل في الاستثناء الجنس على ما تقرر في معرضه
ان لا يثنى ولا يجمع لانه كالمثل الاشارة الى ان تحته
اجناسا كثيرة ولهذا ذكر افراد النور لكونه على الاصل
الذي لا يطلب له كالمثلة قوله والظلما واحد والضلالة
متعدد لان ما يصدق به الى سعادة الدار من طريقة
واحدة هي مجموع الاحكام الشرعية واقول ان المجموع
من حيث هو هو واحد بخلاف الضلالة فان عبارة
عن كل واحد من الطرق غير وهو يتحقق بانتفاء كل واحد
من الاحكام فيتعدد سببه وقيل ان النور هنا عبارة
عن تلك الكيفية الكاملة القوية ثم انها تقبل التساوي

قليلا قليلا وقال لما اتت كثيرة فهذا السبب عبر عن الظلمات
بصيغة الجمع ولا يخفى ما فيه من البعد قوله لتقدم الاعدام
على الملكات اشارة الى ان الظلمة عبارة عن عدم النور
عن المحل الذي من شانه قبول النور لا كيفية موجودة مضادة
للنور كما ذهب اليه بعض وانما اثر عدم المحل مقدم على
وجود الظلمة متقدمة في التقرر والتحقق على النور
فوجب تقديمها عليه في اللفظ ولهذا اشار عضد الملة
حيث قال وتقدم الظلمات على النور كتقدم العدم على الوجود
قوله لانه لما خلق الانفع للعبد اي فالواجب على المنعم عليه
المباشرة بتعظيم المنعم بالخضوع والتواضع واجزاء الصفة
الكمالية عليه مع هذا الهوان والاستهانة بالكفر والمعصية
قوله بربهم بدل اول وضع المظهر موضع المضمر اشارة
الى ان الله تعالى صار بالعبد وبمعنى ما هو لازم لحكمته
تكوينهم وتعيشهم فاستعدوا استعدادا ان يعبدوا عن
مثل نعم هذا في حقهم الجدير او ليسوا بغير مثله

بالحق

بالحق ان يحمدوا ليكفروا رب في الاصل مصدر بمعنى
التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا غير صفة
بالغلبة او نعت فاعل ثم جعل علما للمالك لانه يحفظ ما يملكه
ويربيه ولا يطلق على غيره الا مقيدا نحو رب المال ورب
الدار وفي الصحاح رب كل شيء مالكه ورب اسم من اسماء
الله تعالى ولا يقال في غيره الا بالاضافة وفي قوله العالمين
انه خلق ما خلق تنبيه على انه تعالى خلق ما يمكن في قوته
ان يكون مخلوقا بمعنى انه ليس في الواقع ونفس الامر
نظام احسن وابلغ من هذا النظام حتى يخلقه والا
فان ما يعلم انه لم يوجد او علم انه يوجد ثم لا يوجد لم يدخل
تحت القدرة بالذات وعلى تقدير دخوله تحت القدرة لم يكن
جل جنابه عن النقص وعلى هذا قوله او على قوله الا
ورد عليه انه لا معنى لان يقال الحمد لله الذي عد العالمين
شيئا الخ يقتضيه العطف على الصلة وليس كذلك
العطف على الصلة وهنا ليس على قصد ان صلة
برأسه بل على قصد ان المجموع صلة واحدة كما تقول

الحمد لله الذي كانت منه تلك النعم العظام ثم من الكفرة
الكفران قيل فيه بحث اما اولا فلانه لا وجه لضم ما لا دخل
له في استحقاق الحمد الى ما له ذلك ثم جعل المجموع صلة
في مقام يقتضي كون الصلة محمودا عليها واما ثانيا فلان
مبنى كلامه ان المعتبر في هذا الوجه كون المذكور في حيز الصلة
نعما والواقع منهم الكفران وفيه نظر من وجوه اما اولا
فلان قوله لا وجه لضم ما لا دخل له في استحقاق الحمد
الى ما له ذلك ممنوع لان في انضمام الكفران الى النعم
في مقام بيان استحقاقه الحمد اشارة الى بيان فضله
وكمال حلمه وعموم رحمته على العباد والى ان هذه
النعم منه تعالى محض التفضل وهو مستغن عن اتيانهم
بشيء في مقابلتها فعلى هذا ظهر للانضمام وجه
واما ثالثا فلان قوله ثم جعل المجموع صلة في مقام يقتضي
كون الصلة محمودا عليها ممنوع ايضا لجواز ان يكون
مقتضى المقام كون الصلة مشتملة على المحمود عليه

لا كونها

لا كونها بجميع اجزائها محمودا عليها وهو ظاهر
واما رابعا فلان قوله فلان مبنى كلامه على ان المعتبر له
مبني على ان يكون المفاد من قوله الحمد لله الذي كانت منه تلك
النعم العظام ثم من الكفرة الكفران ان كل ما وقع في حيز
الصلة يكون نعما وليس كذلك لجواز ان يكون ما هو في
حيز الصلة فضائل ولهذا قال البعض لو قال الحمد لله
الذي كانت منه تلك الفضائل والفواضل لكان المراد
اظهر قوله والباء على الاول متعلقة بكفروا الى قوله
وعلى الثاني متعلقة بيعدلون قال المحقق التفتازاني
هذا تخصيص من غير مخصص لتاتي التقديرين على كل
من الوجهين ولا يخفى ان ما ذكره المحقق من تاتي التقديرين
امر محقق لان اعتبار السلب قدرة الغير في الاول
واعتبار كون المذكور نعمة في الثاني امر ظاهر لكن لما كان
في خلق السموات والارض جهتين جهة كونه نعمة لكافة
العباد وجهة كونه مقدورا لله اراد ان يبين

الفرق بينهما بان اعتبار السلب قدرة الغير وان صح
في الاول لكنه ليس بمصرح به بل ينتقل اليه
الفعل من معنى الصلة وهو خلق السموات
والارض واعتبار كون المذكور نعمة فان صح في الثاني
لكنه ليس بمصرح به ايضا بل ينساق اليه الذهن
من مفهوم الحمد لله تعالى فالمخصص هو
التناسب الظاهري الذي اذاقه
الذوق السليم قوله ليقع الانكار
على نفس الفعل اذ هو ادخل في
الزجر والتوبيخ قوله
يسوونها اي بالعبادة
والتعظيم وتسميتهم
آلهة والله
اعلى

بالصواب

قد وقع الفراغ عن املاء هذه العجالة على ما اخترعه
العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير محمد بن بري
الحميدي المربوط بالعتبة العلية
المولوية عن مدرسة ابي
ايوب الانصاري
غفر الله له
[illegible]